

2023

Semiotic manifestations in Novel Bilal's Code by Ahmed Khairy Al-Omari

Khader Abu Jahjough
Islamic University of Gaza, Khader.jah@gmail.com

Shimaa Abu Shaqra
Islamic University Gaza, ShimaaS@iugaza.edu.ps

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

Abu Jahjough, Khader and Abu Shaqra, Shimaa (2023) "Semiotic manifestations in Novel Bilal's Code by Ahmed Khairy Al-Omari," *Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانيه)* Vol. 17: Iss. 2, Article 10.

Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol17/iss2/10

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانيه) ب (العلوم الانسانيه) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.



تجليات سيميائية في رواية شيفرة بلال لأحمد خيرى العمري
خضر محمد أبو جججوح، شيماء أحمد أبو شقرة، الجامعة الإسلامية بغزه

Khader.jah@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2021/3/7، تاريخ قبول البحث: 2021/7/4

المخلص:

التحليل السيميائي يُعنى برصد العلامات لكشف مكونات النص، وقد هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة العلامات السيميائية الفارقة، في رواية شيفرة بلال للكاتب أحمد العمري، لما تحتويه من مكونات تستحق المقاربة النقدية، وقد تناولت الدراسة العتبات المشتمة على العنوان والغلاف والإهداء، والبدائية، كما قاربت سيميائية الألوان، ولغة الجسد، والشخصيات، ومكونات الزمان والمكان، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المتكئ على آليات التحليل السيميائي، وصولاً إلى رسم ملامح التكوين السيميائي التي أسهمت في تصميم بنية الرواية السردية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة منها: فتح غلاف الرواية فضاء النص على رموز العنصرية، والتمرد على التعذيب، واختزن عنوان الرواية دلالات مغرية للمتلقى لفك رموزه لمعرفة سر الاقتران بين رمز الشيفرة ودلالة اسم بلال. كما أبرزت بداية الرواية شخصية الطفل بلال الذي تميز بالجرأة وقوة التحمل والكتمان، كما وظف الكاتب لغة العيون التي تمثلت في نظرات السخرية والحب والكراهة، والحيرة واللامبالاة. وبرزت ملامح الوجه وأشكاله التعبيرية موزعة ما بين وجه يرمز إلى الهوية، ووجه خالٍ من المشاعر، ووجه قلق. تنوعت نبرات الصوت للدلالة على الحماسة تارة، والدهشة والاستغراب تارة أخرى، والتهكم والغضب والوجع. وارتبطت كل شخصية في الرواية برمز يتناسب مع طبيعتها، وسماتها المرتبطة باللون والسلوك، كما توصلت إلى إبراز الدلالة السيميائية للزمان والمكان.

الكلمات المفتاحية: شيفرة بلال، العمري، تحليل سيميائي، وصفي

Semiotic manifestations in Novel Bilal's Code by Ahmed Khairy Al-Omari**Khader Abu Jahjouh, Shima Abu Shaqra****Islamic University of Gaza, P.O. Box 108, Gaza, Palestine****Khader.jah@gmail.com****Received: 7/3/2021– Accepted: 4/7/2021****Abstract:**

Semiotic analysis is concerned with monitoring the signs that reveal the components of text. This study aims to highlight the defining semiotic features included in Ahmed Al-Omari's Bilal's Code with particular reference to semiotic features including title, cover, dedication, preface, semiotics of colors, body language, characters, and time and place components. Using the descriptive-analytical method based on the mechanisms of semiotic analysis, the study tries to highlight the features of the semiotic formation that has played an important role in the foundation of the novel's aesthetic and narrative structure. The study came up with a number of results. The cover of the novel opened the text space on the symbols of racism and rebellion against torture. The title of the novel underlines significant connotations that the receiver has to unravel in order to study the relation between the symbol of the code and the connotations associated with the name Bilal. The beginning of the novel also highlighted Bilal's character, a child who possessed the qualities of boldness, endurance, and secrecy. The author also made use of the language of eyes in terms of sarcasm, love and hatred, perplexity and indifference. The features of the face and its expressive forms ranged from a face symbolizing identity, a face devoid of feelings, and a worried face. The tones of the voice also varied to indicate enthusiasm at times, astonishment in addition to sarcasm, anger and pain. Each character is associated with a symbol that goes along with its nature and its characteristics related to color and behavior. The novel also highlighted the semiotic significance of time and place.

Key words: Bilal's code, Al-Omari, semiotic analysis, descriptive

مقدمة:

مقاربة النصوص لكشف مرافي تجلياتها السيميائية والوقوف عند عتباتها وملاحها الدلالية، تضع النص الأدبي في مرقاب التنوق الذي يستحث المتلقي للولوج إلى خبايا النصوص، وتدوق جمالياتها، والتخليق في فضاءاتها، والغوص في كُنه عتبتها للوصول إلى العلامات الفارقة.

شيفرة بلال رواية تستحق المقاربة النقدية، بروية تحليلية تغوص في شبكة العلامات، وتستكنه علاقات الدوال بمدلولاتها، وتفسر الظواهر وإشعاعاتها الدلالية، وإشارات الرمزية، وإحالاتها الثقافية، دراسة تستكشف وتضيء الجوانب التكوينية في عمق النص.

سبب اختيار الرواية:

السبب الرئيس لاختيار هذا المتن الحكائي شيفرة بلال للتحليل السيميائي، ثراؤه وقوة بنائه، وعمق فكرته وإحالاته المرجعية المبنية على المزج بين العصر الحديث، وعصر صدر الإسلام، وتقديم الفكرة داخل المتن الحكائي بمزج المتناقضات بين الإيمان والإلحاد، وتعميق الصراع النفسي، وما لمست فيها من عناصر تستحق الدرس والتحليل والتأويل بدءاً من سيميائية العنوان والغلاف والإهداء، وصولاً إلى سيميائية الألوان ولغة الجسد، والشخصيات، والمكان والزمان.

شيفرة بلال تمتح من عبق التاريخ، وتتخذ مرجعاً للإضاءة الثقافية التي تضع المتلقي بين علاقات المفارقة والتضاد في الواقع الاجتماعي المعاصر، بما تتضمنه بيئة الحكاية، من انتشار العنصرية والتمييز، في بيئة معاصرة كان من المفترض أنها بيئة مثقفة متطورة في شتى المجالات المدنية والعلمية؛ ولكنها لم تخرج عن واقع التمييز والعنصرية والتسلط في الموجود في الزمن الماضي، وهو زمن لا تطور فيه، في فضاء صحراوي لا ملامح للمدنية فيه. فالرواية محاولة إيصال فكرة نبذ العنصرية، وتخليص الإنسان من نزعة العنصرية، بتسليط الضوء على مشهد التمييز العنصري الذي طُبق على السود المجتلبين من أفريقيا؛ ليصبحوا عبيداً للأمريكي الأبيض، الذي سخرهم لخدمته، وتلبية رغباته، وسامهم سوء العذاب، فقتل شبابهم وباع أبناءهم، واغتصب نساءهم. كما أنّ الرواية تجسّد واقع الصراع في نفس رجل مولود لأبوين مسلمين غير ملتزمين، تصل حالته إلى الإلحاد ثم الشكّ والإيمان، مع نمو نزعة الإنسانية في نفسه، في سياق متن روائي متماسك.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة كونها تتناول موضوعاً بَكرًا، لم تقاربه أيدي النقاد بالمقاربة النقدية، كما أنها محاولة لإثراء المكتبة العربية بمقاربة سيميائية، لعلها تضيف شيئاً إلى معطيات المشهد النقدي، ولعلها تجلي ما يتمتع به أدب العمري من قيمة على المستويين الفني والفكري.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على الوصفي التحليلي بآليات التحليل السيميائي، من خلال توضيح الإيحاءات التي تبدأ من العتبات الأولى للنص في الغلاف، والعنوان، والإهداء، والمقدمة، كذلك طبيعة الألوان، والشخصيات، ولغة الجسد، والزمان والمكان.

تمهيد:

التطبيق النقدي في هذا البحث يتجلى في المقاربة السيميائية، ويتكئ على بعض عناصرها، بعيداً عن الخوض في نشأة المصطلح، والتعريفات المختلفة التي شغلت اللسانيين والنقاد الغربيين ومن تابعهم من النقاد العرب في القرن العشرين، فهي دراسة تطبيقية تخرج من إشكالية المصطلح؛ لتكون لبنةً من لبنات المقاربة النقدية الإجرائية، فقد كثر الحديث عن المصطلح ونشأته وتسميته ما بين سيميولوجيا غربية، وسيموطيقا أمريكية، فمن نافلة القول تعريف المعرف، والانشغال عن التطبيق بالتظنير، وذكر أعلام السيميائيات المعاصرة، فهي مقولات ماثورة في كتب كثيرة عرضت للمنهج السيميائي. لهذا وجدت الدراسة أن تستهل مقاربتها النقدية بالولوج إلى عناصر التحليل بعرض ملخص وجيز للرواية، قبل الشروع في تفكيك شفرة العتبات النصية، وبيان إحالاتها الدلالية.

ملخص الرواية:

رواية شيفرة بلال كتبها أحمد خيرى العمري، وهي تحيل إلى معاناة بلال بن رباح رضي الله عنه وعذابه ثم حريته؛ لتصور زمن الفتى بلال الذي عانى من عنصرية أقرانه البيض في المدرسة وسخريتهم، واعتدائهم عليه.

وتعالج الرواية مجموعة من القضايا المهمة: قضية الإلحاد وأسبابها، حيث ولد كاتب السيناريو أمجد حلواني لأبوين مسلمين؛ غير ملتزمين، فهما يفطران في رمضان ويتناولان الخمر، ولا يصليان، فنشأ الشاب ملحداً متحرراً من القيم الدينية، وكان يعيش مع عشيقته أمريكية شقراء يحبها ويلبي رغباتها، ويسمح لها بمشاركته في المسكن والطعام، والفراش، دون أن تسدد شيئاً من المال مقابل ذلك، وهي تعرف أنه مولع بها؛ لأنه شرقى من ذوي البشرة الملونة، وهي تتميز بالجمال وبياض البشرة، ثم تهجره لتعيش مع عشيق آخر، وتترك له كلبها الذي لم يكن يطبق وجوده، ولكنه كان يصبر لأنه يحبها، وتبدأ رحلته مع فتى اسمه بلال برسالة وصلته عبر البريد الإلكتروني يطلب منه أن يطلع على سيناريو كان يكتبه عن حكاية بلال الحبشي. وبمرور الزمن يتحرر أمجد من كثير من أفكاره ومفاهيمه التي استحوذت عليه.

بلال هو طفل مولود لأب أسود يدعى سعيد ينتمي لأصول مسلمة، وأم أمريكية سوداء تدعى (لاتيشا) وقد هجر والده سعيد أمه بعد مشاجرات متواصلة بسبب تعاطيه المخدرات، ورحل بعد ميلاده، وكان قبل رحيله قد تمت في أذنه بكلمات لم تفهمها الأم، تبين فيما بعد أنها كلمات الأذان الإسلامي، كما تبين أنه سماه بلالاً نسبة إلى بلال الحبشي رضي الله عنه، بعد أن رأى اسمه على أحد المساجد وعلم تفاصيل قصته.

كان بلال يعاني من اضطهاد زملائه له في المدرسة؛ لأنه أسود وبدين، ومع ذلك لم يكن يخبر أمه بحقيقة ما يعانيه في المدرسة، إلى درجة أنه تمنى أن يموت، أو أن يتمكن من الانتقام، حتى أصيب بمرض السرطان، فبدأ الجميع يتعاطف معه، وذات يوم قرأ إعلاناً عن فيلم يحمل اسمه، فأرسل عبر بريد مدرج في الإعلان رسالة لكاتب سيناريو الفيلم أمجد حلواني، وطلب منه أن يسارع في كتابة السيناريو وإرساله له قبل أن يموت، فهو يتمنى أن يقرأ عن ذلك الحبشي الذي يشبهه، لونا واسما، ومن جانب إنساني لئى أمجد حلواني رغبته، على ألا يرسل له السيناريو حفظاً لحقوق المنتجين؛ بل من خلال كتابة سيناريو مشترك

يساعده فيه الطفل بلال عبر حوارات عبر رسائل البريد الإلكتروني، ومن خلال ذلك الحوار تتعمق بينهما علاقة ويصحبان صديقين، كان بلال يتمنى رؤية والده، -حتى علم بعد بحث شاق- أن والده في السجن في ولاية لويزيانا، فلجأ إلى أمجد ليساعده في إقناع أمه بالموافقة على زيارة والده في السجن، وحين التقى بلال أباه دار بينهما حواراً، جعل والده ينتحب بمرارة.

ازداد مرض بلال؛ لكنه قاوم المرض، وأنشأ مدونة، ليسجل فيها رسائله وخواطره، حتى اتسع جمهوره، واشتهر بلال، الذي تمنى أن يترك وراءه أثراً طيباً، وشيئاً مميّزاً في هذه الحياة، فكانت مدونته الموسومة بشيفرة بلال.

تعد أحداث الرواية مقارنة بين شخصية بلال بوصفه رمزا للتححرر والثبات على المبدأ، وشخصية كونتا كنني بطل مسلسل جنور الأمريكي، وهو الفتى الذي يمثل صورة العبد الذي استولى عليه تجار الرقيق وشحنوه مع أمثاله في سفينة إلى العالم الجديد، ليزوق مرارة التعذيب، كما أنها تبرز دور الإسلام في تحرير العبيد، ومنحهم حياة كريمة، لم يكونوا يتوقعونها، حتى إن بلال الحبشي لم يكن يتخيل يوماً أنه سيرقى ظهر الكعبة ليصيح بالأذان بصوته الشجي.

وخلال المقارنة تبدأ مرحلة الشك في نفس كاتب السيناريو الملحد أمجد حلواني، وكأن سر شيفرة الفتى بلال وبلال الحبشي فتح أمامه مغاليق الكون والحياة فبدأت ملامح الانتقال التدريجي من الإلحاد إلى الإيمان تتسلل إلى قلبه، حتى إنه تخلص من حب كريستين التي استحوذت على قلبه، ووقع في غرام لاتيشا، وكان سر تحوله هو استغراقه في تفكيك شيفرة بلال.

سيميائية الغلاف

الغلاف هو واجهة أي عمل إبداعي، هو العتبة الأولى التي تواجه المتلقي لحظة تحينه فرصة الالتقاء بالنص، وما من غلاف إلا وله غاية، فما لا يستطيع الأديب الإفصاح عنه بالكتابة، يستطيع الرسام التعبير عنه بالريشة، وقد عبر (ميشال بوتور) عن ضرورة استفادة الأديب والناقد من الرسم، بقوله: "إذا كان بعض الرسامين يجدون في ما أكتبه حلاً لبعض صعوباتهم، وإذا كانوا يشعرون أنني أساعدهم على التّقدم، فأنا أرى في ذلك علامة مشجعة أشكرهم عليها" (بوتور، 1986، p.150)، وتعد صورة الغلاف تقنية متصلة اتصالاً قوياً بمضمون الرواية، حيث إنها توجي بما تتضمنه الرواية من رسالة، وتثير مساحة للتساؤل الفضولي لدى المتلقي، لتحفره على الولوج إلى عالم المتن الحكائي بشغف، ليستكنه فحوى الدلالة وتشطّيات الدوال، "فجانب العنوان الخارجي الرئيس ثمة علاقات حافة تشكل أيقونة سيميائية تصدر عن: لون الغلاف وشكل الخط ولونه أيضاً، والإيحاء المنبعث من الرسم الخارجي الذي يكتسي به الغلاف، فيقاطع اللغوي المجازي، مع البصري التشكيلي في تدبيح الغلاف وتبئيره وتشفيره، خالقا بذلك أفق انتظار للمستقبل، ومسافة توتر تجذبه وتبعث الدفقة الأولى من التأويل" (قبيلات، العتبات النصية، (2014) 950 Qupilat) ملامح الغلاف التي تمثل بعدا سيميائيا هي اسم المؤلف، وعنوان الرواية واللوحه التشكيلية مع وسم النوع الأدبي الذي يلفت الانتباه.

لوحة الغلاف في الرواية تتكون من يد سوداء مقيدة، بارزة العروق بما يثير معاني الألم والإرهاق بفعل ضغط القيود، كما يثير معاني قوة الإرادة ومحاولة الإفلات من إسار القيد بمواصلة الضغط، يؤكد هذا ملامح اليد الخشنة الخمرية السمراء، واللون

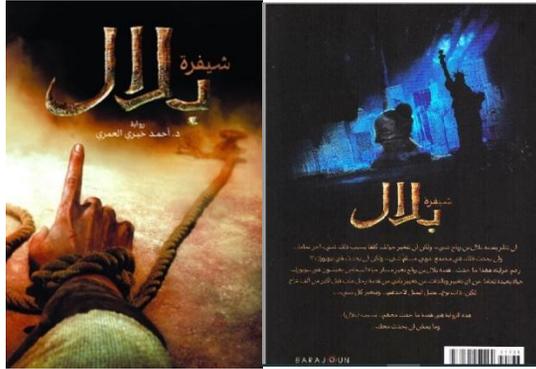
"الأسمر بين الأشقر والأسود؛ ولكنه يجذب إلى اللون الأسود، ينطلق من الأحمر الترابي إلى الترابي الغامق، إنه أولا وقبل كل شيء لون الحقول، الصلصال والتربة الأرضية" (عبيد، الألوان، 126، Obaid 2013)

ترفع اليد السمراء أصبع السبابة للتشهد، وهي إشارة للفضاء الزمني التاريخي المتمثل في شخصية الصحابي بلال بن رباح ؓ، حين كان رقيقاً، يؤكد هذا المنحى الحبل الملتف حول الرسغ بشدة، وهو مشدود إلى وتد في الجهة العليا من الغلاف تحت العنوان، لونه أشهب نارياً فاقع، وشاية بالاستعلاء والتكبر، والحالة النفسية لأصحاب التمييز العنصري الذين يضطهدون فئة المستضعفين في الأرض، من الملونين أصحاب البشرة السمراء والسوداء، "اللون الأسمر رمزٌ للخضوع والفقر" (عبيد، الألوان، 126، Obaid 2013) كذلك يلمح من منظر خشونة الثوب الذي يغطي الساعد، ولم يكن عبثاً فيما يبدو من درجة الرؤية في أبعاد اللوحة، وجود اليد في بؤرة الحدث بشكل أقرب وأكبر، وأشدّ وضوحاً لمعالمها، بينما يتسم الحبل بزوايتين للرؤية الأولى مقترنة باليد في قربها في منطقة الرسغ، مع بروز علامات التعذيب الجسدي، ثم تبدأ الزاوية بالتباعد تدريجياً مع تضالٍ حجم الحبل وصولاً إلى القمة، حيث التقاء اللون الناري الترابي بلون الظلام السود، وكأنها وشاية بمنبع العبودية في الماضي والحاضر، وهو ظلام الجهل البشري الأخلاقي، وبتأمل الامتداد المكاني للشكل البصري يمكن أن يجد ينطلق المتلقي من نقطة امتداد الحبل المضفور حيث الوتد المغروس في لون النار أسفل منطقة الظلام بقليل، وبامتداد البصر تدريجياً يبدأ في الاقتراب حتى يلتف على اليد السمراء، هي جدلية تجمع متناقضات، فحيث العلم والمدنية المعاصرة ما كان ينبغي للعنصرية أن تتمدد وتنتشر، فإذا بها تحتل حيزاً من مساحات التفكير البشري المعاصر.

كذلك يمكن للون الغلاف أن يحيل المتلقي إلى رمضاء الصحراء الملهية بلون النار والتراب مع لمحة السمرة والسواد، وعمّة الظلام، تأكيداً لفكرة الاستدعاء التراثي كمعادل موضوعي للواقع المعاصر، فلون الغلاف هو ذاته لون التراب الحار الذي تمدد عليه بلال عاري الصدر، وهو لون الصخرة الكبيرة التي وضعت على صدره، هو لون العذاب الذي ذاقه دون أن يزحزح عقيدة الإيمان في قلبه.

أمّا عنوان رواية (شيفرة بلال) فقد كتبت بحروف تشي بلامح أصابع قوية منتزعة من جسد بشري، ويجتمع فيها مزيج الألوان الأشهب والأسمر والأسود والناري والترابي، وشاية بأنّ مكونات العنوان منتزعة من الصبغيات المكونة لشخصية بلال، فهذه هي روايته، وقصة عذابه، وتمرده على معذبيه، وقوة إيمانه وانتصاره، التي تشي بها مسحة النور وفضاء الأبيض الذي يشبه لحظة انبلاج الصباح. وفي الغلاف

الأخير برز تمثال الحرية في مساحة سماوية تشبه ضوء الفجر في خلفيتها منظر مبنى يشبه جدار المسجد، وفي مقدمتها بجوار تمثال الحرية صورة عبد مكبلة يديه وراءه، في إشارة واضحة للتححرر.



سيميائية العنوان

العنوان مدخل الولوج إلى الرواية، وقد حظى العنوان باهتمام بالغ في المنظور السيميائي، فهو العتبة الأولى المصاحبة للغلاف، بوصفه نواة المفتاح الدلالي الممهّد للولوج إلى عالم الرواية، وهو محفز لمعرفة كنه المسار الحكائي بما يحمله من تلميح قد يكون واضحاً أو مراوفاً، لا يمنح المتلقي فرصة كبيرة لمعرفة كنه المتن الحكائي؛ فيكون محفزاً له للمتابعة كي يصل إلى الدلالات الكامنة في مكون العنوان، حيث "يعدّ العنوان أول مفتاح إجرائي، به تفتح مغالق هذا النص سيميائياً، من أجل تفكيك مكوناته قصد إعادة بنائها من جديد" (حمداوي Hamdaoui, Semiotics and Addressing, 1997, p. 107) السيميوطيقاً والعنونة)

العنوان مفتاح الولوج والاستئارة، التي تهيء لحظة الانفتاح على عالم النص بما يختزن في تركيبه من دوال متضمنة بعدد من الدلالات، "وهكذا فالعنوان، من المنطلقات السيميولوجية، ليس عنصراً زائداً، ولا العتبات الأخرى المجاورة له، بل النَّصّ الموازي، هو عنصر ضروري في تشكيل الدلالة، وتفكيك الدوال الرمزية، وإيضاح الخارج، قصد إضاءة الداخل" (حمداوي Hamdaoui, 1997, p. 109)

يمكن القول: إنّ عنوان الرواية (شيفرة بلال) يختزن عدداً من الوظائف التي أشار إليها جيرار جينيت، وهي الوظيفة التعيينية: وهي وظيفة الإعلان عن المحتوى، والوظيفة الإيحائية والوظيفة الإغرائية (بلعابد، عتبات جينيت، pp. 75/86, (2008), Bilabid, Janet's introductions) فكون العنوان أدبياً يعلن عن فحوى الموضوع للوهلة الأولى عن طريق التركيب الإضافي شيفرة (مضاف) بلال (مضاف إليه) وهو مسند (خبر) يفقر إلى وجود المسند إليه (المبتدأ) الذي يمكن أن يكون (هذه شيفرة بلال) ويمكن أن يكون التركيب مبتدأ يفقر إلى خبر (شيفرة بلال في الصفحات القادمة) وهو بهذه الطريقة يقوم بدور الإعلان عن المحتوى، كما أنّه يحفز المتلقي على معرفة الصفة الكامنة في دال شيفرة مع اقتترانها باسم علم معين، فإنه من خلال هذا العنوان، يوحي للقارئ بأن وراء كلمة بلال كواليس وأسرار جمّة، تختزن في دال (شيفرة) بوشايته على مختزنات الأسرار، وكأنه يقول له إنّ بلالاً ما هو إلا مجموعة قضايا (خفية)

نسبة، رغم أن تأثيره كان كبيراً على مسار الأحداث وبلورة الاتجاهات المختلفة، لأن الهدف من حضوره هو بعث حياة المستقبل، من خلال تفكيك شيفرة التأثير الفكري الكامن، وليس الاكتفاء بوجوده التاريخي.

سيميائية الإهداء

الإهداء عتبة مساندة تختزن دلالات وإشارات يمكن للمتلقي أن يتأمل فحواها، إن أحسن الربط بين العناصر المختلفة للعمل الأدبي، حيث يعد "عتبة نصّية لا تخلو من قصديّة، سواء في اختيار المهدي إليه/ إليهم، أو في اختيار عبارات الإهداء" (الحجمري، 1996، p. 26) (Alhajmari, introductions of text, 1996, p. 26) فهو نتاج تجربة شخصية، ينبثق من تصوّر المؤلف، ورويته لطبيعة عمله الفنّي، لذلك يقدم إهداء في بداية العمل، ليمنح المتلقي فرصة للتأمل والمشاركة، "يعد الإهداء واحداً من أهم العتبات النصية التي تمهد الطريق أمام القارئ قبل ولوجه النص، وتمنحه استعداداً للتوغل فيه والشروع في قراءته" (برهومة و عبد الفتاح سيميائية الإهداء، p. 674، Barhuma & Abdelfattah, Semiotics of dedicate)

تكوّن الإهداء من شبه جملة، في صفحة مستقلة، على يمين منتصف الصفحة، حيث كتب كلمة إهداء بالبنط العريض الغامق، للفت الانتباه، وتحتته كتب:

"إلى أيمن طارق جمال..."

الحلم، والإنجاز" (العمرى، شيفرة بلال، p.6، Al-Omari., Bilal's Code., 2017) يتكون التركيب من حرف الجر (إلى)، يتلوّه اسم المهدي إليه ثلاثياً، ولا يخوض التركيب في تفصيلات وإيضاحات، ويكتفي المهدي بذكر اسم المهدي إليه (أيمن طارق جمال)، ويترك الباقي للمتلقي؛ ليستكنه حقيقة الحلم والإنجاز المرتبط بهذا الشخص "فهاتان الجملتان شكلتا إهداء أكثر تعقيداً، إذ ارتبطت بالمهدي إليه صفات قلائل تشدّد عواطف المتلقي وتشوّقه" (برهومة و عبد الفتاح، Barhuma & Abdelfattah, p. 681)

وفي ذات الوقت هو أكثر جذباً للقارئ، كما وضع المؤلف علامة الحذف بعد الاسم؛ ليزيد تحفيز المتلقي، فهو يلمح بقرب مكانته من قلبه، فجاءت الجملة الثانية الحلم، الإنجاز، وشاية بأنّ الشخص شاطر المؤلف عناء الإنجاز وحلم المسيرة، وسيكتشف بالبحث أنّ المخرج السينمائي السعودي أيمن طارق جمال كان ملهما للعمرى، ومحفزاً له لإخراج روايته، فقد أنجز أول فلم كرتوني ثلاثي الأبعاد، اسمه فلم بلال عرض في الولايات المتحدة على نطاق واسع، وحقق نسبة كبيرة من الزواج والانتشار، وحاز على عدّة جوائز

وفي معرفة هذه الحقيقة عن شخصية المهدي إليه، تفتح بوابة المشاركة الذهنية، والتهيئة النفسية، فعندما يشارك المتلقي الكاتب في فهم فضاء الإهداء، يندفع نحو المزيد من فهم الأحداث، ويساعده الإهداء في الانطلاق نحو أجواء المتن الحكائي لفك شفرات النص، ومعرفة دلالاته المنبثقة، وبذلك يسهم الإهداء في منح المتلقي فرصة لمشاركة المؤلف فرحة الإنجاز، ومتعة القراءة.

سيميائية البداية

بداية الرواية هي الافتتاح التمهيدي، ونقطة الانطلاق التي تؤسس لفكرة المتن الحكائي، يصوغها الكاتب مهينا الفرصة أمام المتلقي للولوج إلى متن الحكاية، وهو يحمل نوعا من التصور الذي يدفعه لمواصله استنكاه المحتوى، "ذلك كان لزاما والحال هذه أن يسمو في محل الافتتاح إلى مرتبة الإقناع بالأثر الفني، وأن يؤسس لاستراتيجيا إغرائية قادرة على إثارة اهتمام القارئ، وشده بكل أساليب الترغيب المتاحة إلى متابعة العمل الأدبي". (الطربط، 1998، p. 149, Al-Taraiter, In the poetic of introduction)

فاتحة الرواية هي بداية الولوج إليها بعد العتبات المتقدمة، وكانت البداية في رواية شيفرة بلال رسالة أرسلها الطفل بلال للشخص يدعى أمجد الحلواني، وهو كاتب سيناريو فيلم بلال بن رباح، هذه الرسالة تضع المتلقي أمام فضاء من التعاطف، مع طفل مريض ينتظر موته في أي لحظة، وقد علم أن فرصة نجاته من مرض السرطان معدومة، ما يثير الشفقة والرحمة في قلب المتلقي، حتى يحاول تنبؤ أحداث الرواية لمعرفة المزيد من الأحداث، وقد جاءت الرسالة على لسان بلال وهو أحد أبطال الرواية، يوجهها إلى شخص أمجد الذي سيكتشف المتلقي تدريجيا أنه بطل مواز لبلال.

"عزيري أمجد

اسمي بلال.. عمري ثلاثة عشر عامًا، أعيش في بروكلين، نيويورك. قرأت أنك تكتب سيناريو فيلم يحمل اسمي، بلال. لا تستطيع تخيل كم يبدو ذلك مثيرًا لي، أن أمشي في الشارع لأقرأ اسمي في لوحات الإعلانات، أن أراه مضيئًا على الشاشة كعنوان للفيلم، أن أعرف المزيد عن السبب الذي جعل والدي الذي لا أنكره، والذي قد رحل عندما كنت صغيرا جدا، يختار لي هذا الاسم" (العمرى، 2017، Al-Omari, p.7)

هذه البداية مغرية للقارئ يمكنها أن تحفز المتلقي لمعرفة المزيد من المعلومات عن شخصية بلال، ولماذا لم يعد والده موجودًا، وهل سيستجيب أمجد لما طلبه بلال بأن يرسل له السيناريو قبل أن يقضي السرطان عليه، ويواصل الفتى رسالته بقوله:

"للأسف لا أعتقد أنني سأتمكن من مشاهدة الفيلم عند نزوله إلى دور العرض، لن أكون موجودا هنا على الأغلب، ذلك أنني مصاب بنوع نادر من السرطان في الدماغ، وقد علمت من الإنترنت أن نسبة النجاة منه، قد لا تبقيني إلى موعد نزول الفيلم، أعرف أن طلبي يبدو غريبًا لكنني أرغب في أن ترسل لي سيناريو الفيلم" (العمرى، 2017، p.7, Al-Omari)

أرغب بتخيل ما سيحدث على الشاشة، أرغب بمعرفة المزيد عن بلال، أفهم أنّ قراءة السيناريو ليست كمشاهدة الفيلم، لكن هذا أفضل من لا شيء، أعدك أنني لن أسرب السيناريو لأحد، وأعدك أنني لن أخبر أحدا أيضا، سيكون هذا سرنا المشترك، أنتظر ردك، مع الشكر. بلال

ملحوظة: إن حصل وتعرفت على أمي وبأى وسيلة، فلا تخبرها بأنني أخبرتك عن نسب النجاة، هي لا تعرف أنني أعرف" (العمرى، 2017، p.7, Al-Omari)

الرسالة تحمل ألباً متنوع الأشكال، فقد ولد وهو لا يعرف شكل أبيه، ولم يسمع صوته، فقد رحل وخلفه مع أمه وحيدتين يواجهان مصاعب الحياة، وقسوتها، كما أنه أصيب بمرض عضال، علم أن نسبة نجاته منه معدومة، لذلك تعلق بأمل حين سمع عن شخص يكتب سيناريو فإلم يحمل اسمه، هذه بداية مشوقة ومثيرة

للتساؤلات، فهل سيستجيب أمجد لطلب الفتى؟، وكيف سيكون وقع السيناريو على الطفل، وهي تساؤلات ستجعل القارئ في شوق لمتابعة الرواية حتى نهايتها.

هذه البداية تحمل العديد من الدلالات، التي تختزن في شخصية الطفل بلال الجريئة التي دفعته إلى أن يتواصل مع سينارست الفيلم عبر البريد الإلكتروني، شخصيته التي تتسم بحفظ السر وكتمانه "أعدك أنني لن أسرب السيناريو لأحد..." (العمرى، 2017، p.7، Al-Omari)، شخصية بلال الصابرة المتحملة والعطوفة وذلك حينما قال: "ملحوظة: إن حصل وتعرفت على أمي بأي وسيلة، فلا تخبرها بأني أخبرتك عن نسب النجاة هي لا تعرف" (العمرى، 2017، p.7، Al-Omari)

تختزن البداية دلالات متنوعه من خلال اقتران بلال الطّف وبلال الصحابي، فبلال الحبشي τ عاش يتيماً، مستعبداً هو وأمه، وتحمل صنوف العذاب، صابراً محتسباً حتى حصل على حريته، وأصبح علماً حراً كريماً، وبلال الطفل عاش حالة تشبه اليتيم ومرارته رغم وجود والده الذي لم يره، كما أنه وقع تحت تأثير مرض خطير صبر عليه وتحمل صنوف الألم المصاحبة له، وتحمل سخريه أقرانه من البيض، وكان يشفق على أمه أنه يعلم بمرضه، رافة بمشاعرها. كما أنّ البداية تؤسس للرسالة التي يحملها المتن الحكائي، التي تجمع بين صور من المفارقات التي تصور واقع العبودية بأشكالها والانعقاد منها.

سيميائية اللون

اللون مظهرٌ من مظاهر الجمال، التي تزيد الإنسان إحساساً بجمال الأشياء، وتناغم مظاهر الطبيعة بإيقاعها المكاني بما ينعكس على زاوية الرؤية من ألوان مختلفة، والإحساس باللون هبة من الله سبحانه وتعالى، يتكون اللون "نتيجة إحساس العين بالموجات المختلفة، فحينما ينعكس الضوء على جسم ما فإنه يمتص بعض موجات هذا الضوء ويرد البعض الآخر، وهذا الجزء المردود يؤثر في خلايا العين فتحس باللون وتدركه" (طالو، الرسم واللون، 1993، p.16، Talo, Drawing & Color)، ولألوان في العمل الروائي مجموعة من الدلائل والإيحاءات، فهي علامة سيميائية تسهم في تكوين النصّ، وتفتح فضاء للتدقيق والتأويل النقدي، "كما أنّ للون القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان فإنّ لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان، ذلك لأنّ كلّ لونٍ منّ الألوان يرتبط بمفاهيم معينة، ويملك دلالات خاصة" (عمر، اللغة واللون، 1997، p. 183، Omar, Language & Color) وقد تتبعت الدراسة سيميائية اللون في رواية شيفرة بلال، وكيفية توظيفها في المتن الروائي دون تكرار لما ورد في لوحة الغلاف.

1- اللون الأسود:

يرتبط اللون الأسود بالظلام الجوهري، وهو رمز القوة والتفوق المطلق، وهو في ذات الوقت لون يدل على حالة الموت التامة، وهو لون العودة والرجوع إلى الله عند رجال الدين، وكذلك لون العقاب (عبيد، الألوان، 2013، 65/68، Obaid) برز هذا اللون في الرواية في عدة مواطن، أولها في الغلاف الغلاف، وبعد ذلك برز في لون بشرة بلال بن رباح، ولون بشرة بلال الطفل، ولاتيشا (Latisha) والدته، التي

قالت لمدير المدرسة المستر ويد: "هذا هو اسمي، لا..تي..شا اسم بثلاثة مقاطع، يشي فوراً بأني سوداء، وسوداء من الغيتو الأسود.. اسم أبنوسى، لا يسميه غير السود، وأيضاً أنا قادمة من حيّ أسود فقير في سانت لويس -ميسوري- حي فقير ومليء بالجرائم وكل ما لا تريد معرفته، التفت إلى المستر ويد موجهة كلامي له: ولهذا يعتقد البعض أنني مهما فعلت لا يمكنني أن أكون جيدة بما فيه الكفاية لأكون مدرسة في مدرسة محترمة" العمري (Al-Omari, 2017, p.316) وسعيد والده، وكان بروزه متوائماً مع قضية الظلم والتمييز الذي تعرضت له الشخصيات، ويدل على:

الخضوع: في بداية حياة بلال بن رباح وهو أسود اللون اتَّخذة أمية عبداً، كما كان استعبد أمه كذلك، قبل أن يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ويصبح عبداً لله، ويتحرر من ظلم العبودية وظلامها بالإيمان والصبر، وخضوع الطفل بلال (الأسود) لسطوة أقرانه في المدرسة، والاستهزاء به والاعتداء عليه بالضرب أحياناً، دون أن يقاومه، أو يخبر والدته، كما ورد في لون بشرية كونتا كنتي (*Kunta Kinte*) المجتلب من غامبيا، وقد أجبره سيده الأبيض على أن يرضى باسم (توبي) (*Toby*)، تحت سيطر التعذيب والتكيل، المشار إليه في رواية جذور (Roots, 1976) التي تصور واقع العبودية والتمييز العنصري، وهيمنة البيض على الولايات المتحدة، كذلك خضوع لاتيشا (السوداء) لسلطة العشق المهيم لزوجها سعيد متحملة كل صنوف التعذيب الذي ذاقته فداء لهذا الحب، وخضوع سعيد (الأسود) لسلطة المخدرات وعشقها، "وأعتقدُ أنه لم يعد يتعاطى فحسب، بل صار جزءاً من شبكة توزيع مخدرات" العمري (Al-Omari, 2017, p.19)، وتعرضها لأذى مدير المدرسة (المستر ويد) الذي كان يزدريها، وحاول أن يؤذيها، ويمنعها من شرح فصول رواية جذور وأحداثها ومناقشتها مع الطلاب، إلى أن جاءت الفرصة سانحة له "حين تشاجر طالبان هما بوبي وجاك وضربه في عينه" العمري (Al-Omari, p.265) قال مستر ويد لها بشيء من التشفي: "سعيدة الآن؟ هكذا استقبلي المستر ويد! لم أرد عليه. كان يريد حجة للبطش بي منذ البداية، وها هي تأتيه بأكثر مما كان يحلم" العمري (Al-Omari, 2017, p.267) إذ قال لها:

"على العموم، مجلس المدرسة اجتمع أمس، وقرر وقف تدريسيك لرواية جذور" (العمري، Al-Omari, p.286)

القوة: (قوة) لون الطفل بلال الأسود الذي يوحى بالقوة بعد أن واجه مرضه بالسرطان دون مهابة، وواجه التنمر ومفاهيمه، كل هذا يرجع فضله لاقتدائه بشخصية بلال بن رباح رضي الله عنه، بوصفه أيقونة ورمزاً للتحرر، كذلك قوة لاتيشا بعد أن تغلبت على حبها لزوجها سعيد الذي هجرها وتركها وحيدة مع ابنها المريض، وكذلك صبرها على مرض بلال، وصبرها على وفاته أيضاً.

العقاب: فسعيد (الأسود) الذي كانت أفعاله سوداوية جداً، كانت نهايته السجن بسبب المخدرات.

التفوق: التفوق على النفس من خلال التحرر من أي شيء يهينها، ويحط من كرامتها، كما حدث مع بلال، ولاتيشا، وأمجد، فبلال تحرر من الخوف، وانتصر عليه، فقد انتقم من قرينه الذي كان يسخر منه وكسر أنفه، يقول بلال بعد أن ضرب جون " نظرت إلى أسفل كان جون ممدداً على الأرض وهو يتلوى ألماً، وهو

يمسك أنفه، وهناك دماء في كل مكان من وجهه. وكانت هناك أصوات أخرى كانوا يهتفون بأسمي، فرحين بانتصاري على جون. لكن الصوت الأعلى في أذني كان الصوت الذي طغى على ساحة المعركة عندما قتل أمية.. أحد أحد" (العمرى، Al-Omari, p.304) هي لحظة انتصار على الذات ونبذ للخوف، وكذلك لايتشا تفوقت على عشقها وتعلقها بسعيد، وانشغلت بعملها وكرست حياتها لتربية ابنها ورعايته، كما أنها حظيت بتقديرها لذاتها حيث تقول: " قلت لويد (WEED): ليس المهم كيف ينظر لي البعض، المهم هو كيف أرى نفسي، من الداخل، وكيف يراني طلابي.. هذا هو المهم" (العمرى، Al-Omari, p.316) وأجد انتصر على نفسه وتخلص من عشقه الذي كان يستعبده لكريستين (Kristen)، التي تطلعت على حياته وقاسمته طعامه وشرابه وفرشه مقابل تلبية بعض من رغباته وشهوته، دون أن يتبادل شيئا من الحب والاحترام، وبعد أن رجع إلى البيت ووجدها بانتظاره لم يعرها اهتماما، وطردها رغم محاولتها أن تغريه فقال لها: "لقد بصقتك أيضا، كما بصقت الباستا.. ها أنت تأتيين الآن إلى هنا بنفسك، وها أنا أطردك.. أبصقك.. أب..ص..ق. الملكة كريستين. بدا على وجهها كما لو أنني بصقت عليها فعلا" (العمرى، Al-Omari, p.321/322)

الموت: حيث توفي الطفل بلال في النهاية، نتيجة إصابته بمرض سرطان الدماغ.

الحداد: حداد لايتشا، وأمجد، وكل من تابع مدونة بلال.

الخفاء والستر: حيث كان الليل هو الساتر لدموع لايتشا وأحزانها، وهو الشاهد على وجع بلال الذي كان يخفي ما يعانيه من وجع معنوي عن أمه.

2- الأشقر:

وهو يشير إلى النار الملوثة، وهو النار الجهنمية التي تستهلك الكائن البشري مادياً وروحياً (عبيد Obaid, p.126)، وحينما نطبق هذا اللون الذي يمثل كلاً من جون ومايك وكريستين، فإننا سنلاحظ أنه يرمز إلى:

النرجسية: الأنانية العظيمة التي كانت فيها كريستين، لدرجة أنها كانت تسكن في بيت أمجد، على حسابه هو، تهينه بين الفينة والأخرى، وتتفنن في استقزازه، فلقد استنزفته مادياً وروحياً، كان مولعا بها، يقول: "تحللّ ولعي بها إلى كون الشرقيين يحبون الشفراوات بسبب لون بشرتهم الداكنة، ولا تتوانى عن تفسير بعض الأشياء الحميمة أثناء قيامنا بها،" (العمرى، Al-Omari, p.13) وحين يتشاجران يتوسل إليها لتبقى؛ فهو خاضع لرغباتها "كنت أشعر أنها هي التي تستعبدني وتستغل عواطفى تجاهها. لكنها لم تترك البيت. غالباً؛ لأنها لن تجد بيتا تسكن فيه دون أن تساهم في دفع الإيجار والفواتير، وكل شيء" (العمرى، Al-Omari, p.15)

التنمر والعنف: ويمثله تنمر كل من جون (John) ومايك (Mike)، وهما فتيان من الأمريكيين البيض الشقر على بلال الأسود.

العذاب: نار الصيف، في منتصف اليوم، أشعة الشمس (الشفراء) الحارة التي شاركت أمية تعذيب بلال بن رباح رضي الله عنه.

3- الأبيض:

الأبيض رمز للصفاء والأمل، فهو لون الفجر، يرمز للعودة، وكذلك إلى السكون، وهو في ذات اللحظة لون الموت والحزن (عبيد Obaid, p53/55)، وقد برز اللون الأبيض في الرواية علامة سيميائية، تشي بدلالات متنوعة، بعضها مناقض لطبيعة الأصل في اللون الأبيض، حيث مثل الرجل الأبيض نموذجاً للتسلط والاستعباد، وعدم احترام كرامة الإنسان، ومن دلالاته السيميائية:

الاستعباد: فأمية بن خلف كان يمتن كرامة بلال الحبشي، وهو صورة للرجل الأبيض في أمريكا، حيث كان البيض يستعبدون السود، ويمارسون بحقهم أقسى أنواع العذاب. "ثم نظرت للمستتر ويد، وبدا لي كما تخيلت أمة بالضبط، تذكرت ما كتبه أمجد وما قاله بلال، وتذكرت بلالا وهو يلقي جون درسا ويكسر أنفه" (العمرى، p. 316 (Al-Omari)

الحرية: حرية بلال بن رباح، وحرية الفتى بلال الذي استطاع أن ينتصر على خوفه ويتحرر منه. تقول لائيشا لطلابها في المدرسة "بلال ولد عبداً، ليس مثل كوننا كنتي الذي ولد حراً ثم استعبد، لكنه تمكن من الحصول على حريته، كان أول عبد أسود يؤمن بالتوحيد، أو الإسلام بينما كانت الجزيرة العربية تعبد الأصنام، وقد عذب لأجل ذلك، من قبل سيده، ثم قام المؤمنون بشرائه وعتقه حراً، فكان الإيمان سبباً في حريته" (العمرى، p. 313 (Al-Omari)

الحرب: فإن نزع المعارك كان أبيضاً؛ لكنَّ بياضه مخلوط بالسواد لشدة المعارك. المرض: فهو رمز للمشفى ومعاناة بلال وقضائه أوقاتاً عصيبة. فقد كان بلال في أيامه الأخيرة "على السرير الأبيض، مع كل الأنابيب الخارجة منه والموصولة به، وكل تلك الشاشات التي تنقل ما يجري في جسده الذي يزداد نحافة يوماً بعد يوم" (العمرى، p.332 (Al-Omari)

الموت: توفي بلال صبيحة الأحد. كان يوماً مشمساً رائعاً، ذلك الأحد الذي توفي فيه بلال، كان الجو مناسباً فيه لرحلة جماعية جميلة. وقد قام بلال بتلك الرحلة، ولكن وحده. (العمرى، p.369 (Al-Omari) وبذلك أسهمت الألوان في رسم الملامح السيميائية في الرواية، وإثراء علاماتها الدلالية، المتساوقة مع تكوين الخطاب الروائي.

سيميائية الجسد

يوظف الكتاب البعد المادي في الرواية مع الأبعاد المختلفة النفسية والاجتماعية، لرسم كينونة الشخصية القصصية، رسماً ينسجم مع مكونات المتن الحكائي، ويبرز البعد الجسدي بالوصف، والتلميح، وطبيعة الأحداث التي تقوم بها الشخصية، وتبرز ملامح الشخصية في بعدها المادي بتوظيف حركات الجسد، مثل حركات الرأس وإيماءاته، وحركات العيون، الرموش والحقة والجفون والحواجب، وحركات الأيدي، ولكها ملامح سيميائية محملة بالدلالات التي تضيف على المتن الحكائي قوة وتماسكاً.

"إن لغة الجسد لها تأثير في الحوار وإيصال المعاني" (ربابعة، لغة الجسد في القرآن الكريم Rabaiaa, p.15, Body Language in the Holy Quran, 2010)، فهي تتم عن المشاعر والأحاسيس المصاحبة، ويمكن أن يكون لها تأثير فعال في تواصل الإنسان مع الآخرين.

وقد رصدت الدراسة أبرز الملامح السيميائية للغة الجسد في رواية شيرة بلال، فجاءت على النحو التالي:

لغة العيون

تبرز نظرات العيون وحركاتها، ما في نفس المرء، من ملاطفة ومحبة، أو غضب وهلع، أو قبول ورضا، أو رجاء واستحسان، أو ازدراء أو تقدير، وغير ذلك من المشاعر التي تعتمل في النفس الإنسانية "العين مرآة الروح، وانعكاس لما يجيش في النفس من مشاعر" (يعمور، 2019، p. 26) برزت الملامح السيميائية للغة العيون في عدة أشكال هي:

نظرة المحبة: برزت نظرة المحبة في نظرة لاتيشا لبلال حينما ولد وأصبحت حياتها مرهونة به، "فهمت معنى أن تحب الأم ابنها، شيء مختلف عن كل المشاعر التي جربتها من قبل" (العمرى، Al-Omari, p.17) وكذلك بكاء سعيد فرحاً ببلال من شدة حبه له حينما ولد "نادرة هي المرات التي رأيت فيها سعيداً يبكي، لكنه بكى وهو يحمل بلالاً" (العمرى، Al-Omari, p.17) النظرة الساحرة:

كنظرات جون المؤذية والساخرة والتي سرعان ما يتبعها أذى، فبعد أن نظر له نظرة سخرية على سبيل المثال، قال ساخراً من خلفه "أنت يا سمين" (العمرى، Al-Omari, p.25)

نظرة اللامبالاة: كعدم مبالاة أبناء فصل بلال بمصاحبة صديق جديد، "أخترق الجميع وسط نظرات لا مبالية" (العمرى، Al-Omari, p.25)، ومثل نظرة أمجد غير المبالية بالإسلام والإيمان في بداية الرواية (العمرى، Al-Omari, p.34)

النظرة الحاقدة:

كنظرة بلال بن رباح لأمية، ونظرة أمية لبلال وكنظرة بلال لجون (العمرى، Al-Omari, p.293)، النظرة الخائفة: كنظرة لاتيشا طوال الرواية بسبب خوفها أن تفقد بلالاً.

النظرة الباهتة: كعين الطبيب الزرقاء في الرواية والذي أخبر لاتيشا بمرض بلال (العمرى، Al-Omari, p.30)

النظرة المندهشة: كنظرة أمجد لذكاء بلال طوال رسائلهما، وهي نظرة معنوية.

لغة الوجه:

الوجه هو الأيقونة الدالة على شخصية الفرد، ويتبين ذلك في الرواية من خلال:

الوجه هو الهوية: كوجه كريستين الذي يدل على هويتها الأمريكية وسخريتها من المسلمين (العمرى، Al-Omari, p.13)

الوجه الخالي من التعابير: كوجه بعض الطلاب حينما علموا بمرض بلال، وكوجه أمجد بعد أن تحرر من عشق كريستين (العمرى، Al-Omari, p.28)

الوجه الفلق: كوجه لاتيشا حينما علمت بمرض بلال (العمرى، p.21 (Al-Omari).

الوجه المشرق: كما كان وجه سعيد حينما طلب يد (لاتيشا) للزواج، "وأشرق وجهه بنور ساطع وهو يقولها" (العمرى، p.30 (Al-Omari).

الوجه الغامض: كوجه بلال الذي لا يمكن أن يوصلك إلى أي شيء يكتمه، حيث تقول لاتيشا عنه: "حاولت كثيراً أن أخترق القشرة التي يحيط نفسه بها، لكنني عجزت" (العمرى، p.41 (Al-Omari).

لغة اليدين:

تنكمش اليد وتمتد، كونها تساعد بذلك الفكر على الانطلاق، كما لو كانت تغوص في أعماق الضمير لتجلب الفكر المغمور في أعماق الشخص (حسام الدين، الإشارات الجسمية، Hossam, Physical Signals, (2001, p. 123

برزت حركات اليدين، لتمثل علامة سيميائية يمكن تصنيفها على النحو التالي:

الخوف: كارتجاف بلال بسبب تتمر طلاب المدرسة عليه "مرة ذهب إليها أرتجف، أرتجف كلي، من قمة رأسي إلى أخصص قدمي، قلت لها: الأولاد في المدرسة.. الأولاد في المدرسة.. احتضنتني بخوف وقالت ما بهم؟ قلت لها: يقولون إنِّي بدين" (العمرى، p.27 (Al-Omari) فقد تلاحمت حركات اليدين مع باقي عناصر الجسد لإبراز حالة الخوف التي سيطرت على الفتى بلال.

الحب: كمصافحة (عبدول) لأمجد بحرارة لتدل على محبته له (العمرى، p.12 (Al-Omari) واحتضان لاتيشا لابنها بلال بعد عودته من زيارة والده "رايتها تحتضنه بحنان، حنان الأم الحقيقي، الأم التي تعرف أن فراق نصف يوم الذي حدث اليوم هو مجرد بروفة لفراق طويل قادم. فراق نهائي" (العمرى، p.242 (Al-Omari) واحتضان أمجد لاتيشا بعد عودته بصحبة بلال من زيارة والده في السجن "وجدت نفسي أحتضنها بشدة، لا أعرف كيف حدث ذلك لكنه حدث، وجدته الشيء الطبيعي الذي يجب أن يحدث، احتضنتها كما لو كنت أريد منها أن تمنحني نفس الحنان (العمرى، p.242 (Al-Omari)

القوة: كقيام أبي بكر بفك قيد بلال "رضي الله عنهما (العمرى، p.100 (Al-Omari)

الندم: كاحتضان سعيد لبلال حينما زاره في السجن (العمرى، p.228 (Al-Omari)

إحعاءات الصوت:

الحماسة: ويتمثل في شغف (عبدول) حول فيلم (بلال الحبشي) فقد ارتفع صوته حينما قال: "أقول لك إن الفيلم عن بلال الحبشي مؤذن الرسول" (العمرى، p.13 (Al-Omari)

الدهشة والاستغراب: مثل قول أمجد في قرارة نفسه: "لماذا أرفض؟ ليس هناك عاقل يمكن أن يرفض هذا العرض (العمرى، p.14 (Al-Omari) وكقول أمجد معقّباً على قول كريستين أن الإنسان بحاجة الإنسان إلى إله ما، "ماذا تقصدين؟" قلت لها باستغراب" (العمرى، p.70 (Al-Omari)

التهكم: كسخرية كريستين من أمجد حينما قالت بتهكم: "الأمر أعقد مما تتصورونه أنتم (الملاحظة الجدد)" (العمرى، p.70 (Al-Omari)

الغضب: كوجه عمرو بن هشام حينما وجه حديثه إلى أبي لهب، قائلًا: "ابن أخيك هذا سيسبب لنا مشاكل

نحن في غنى عنها..." (العمرى، p.80 (Al-Omari)

الوجع: كغياب صوت بلال في الكثير من الأوقات فقد كان شخصًا صامتًا وكتومًا للغاية

العمرى، (Al-Omari, p.42)

القوة: فنبرة بلال بن رباح رضي الله عنه وهو يصدق بـ "أحد أحد" تدل على قوته، ونبرة أمجد حينما قال

صارخًا في وجه كريستين "أخري يا كريستين" (العمرى، p.124 (Al-Omari)

الندم: كبكاء سعيد الهستيرى نادماً حينما زاره بلال في السجن، وأخذ يقول: "سامحني سامحني"

(العمرى، p.228 (Al-Omari)

سيميائية الشخصيات

تمثل الشخصية عنصرًا فاعلاً من عناصر المكونات الفنية للعمل الروائي، وتساهم في تطور الحدث من خلال تأديتها للعديد من الأدوار التي تعمل على بناء الرواية وتكاملها، و الشخصية كما قال عنها بارث:

"هي نتاج عمل تأليفي وهي بمثابة دال لأنها تتخذ عدة أسماء تلخص هويتها، أما بمثابة مدلول لأنها مجموع

ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص (الحميداني، The Structure of the Narrative, Al-Hamidani, p. 50-51

(Narrative , 2000 , p. 50-51

أولاً/ الشخصية الرئيسية (المحورية):

تعد الشخصية الرئيسية محركاً للعمل الروائي، وهي شخصية معقدة، نامية، غامضة، مركبة، تمتلك عنصر

الغرابية والانزياح وتتنافس جهود باقي الشخصيات لإبراز أبعاد هذه الشخصية

(بحراوي، The Structure of the Narrative, 1990, p. 225 (Bahrawi).

برزت الشخصيات في رواية (شيفرة بلال) على النحو التالي:

شخصية بلال:

بلال ابن الثالثة عشرة، الذي أصيب بالسرطان منذ طفولته، هو الشخصية المحورية، التي تصافرت جهود

بقية الشخصيات لإظهارها والوصول إلى خوالجها، تعود تسمية الاسم إلى الشخصية التاريخية العظيمة،

بلال بن رباح مؤذن الرسول -p- (العمرى، p.18 (Al-Omari) إذن ففي الاسم نفسه تناص تاريخي ،

الأمر الذي سيدفعك لأن تحاول معرفة الروابط المشتركة بينهما، والتي هي في حد ذاتها مضمون الرواية،

فكلاهما أسود البشرة، عاني وتحرر من العبودية، وكلاهما لم يكن مسلماً ووجد في الإسلام ضالته، و

أصبحت ذكراه حاضرة حتى بعد موته وقدم شيئاً مميزاً، فاسم بلال كان دالاً على فكرة التحرر من

العبودية، من خلال الإيمان المطلق، فإيمان بلال الصحابي نصره على أمية، وإيمان بلال الطفل مكّنه من

مقاومة السرطان، ومنحه شخصية قوية، تمثل محوراً رئيساً يُضاف إليه المعادل الموضوعي في شخصية

بلال الحبشي، فهما شخصيتان، ترمزان إلى:

ضحايا العنصرية: فالطفل بلال عانى كثيراً من تنمر أقرانه لأنه أسود، وبلال الحبشي كان عبداً "كنت أقضي بعض الأعمال لسيدي أمية" (سيدي) كانت اللفظة التي يستخدمها والتي تدل على الخضوع التام (العمرى، p.80, Al-Omari)

الوجع: كلاهما تعرض للعذاب ، فالطفل بلال أصيب بالسرطان الذي عانى منه طوال الرواية، وبلال الحبشي فكان عذابه استعباده عند أمية الذي لم يتوان لحظة عن التفنن في تعذيبه من خلال جلده تارة، وتصفيده بالأغلال، وجعله يستلقي على تراب الصحراء الحار وفوقه الصخرة (العمرى، Al-Omari, p.99/100)

الصبر والتحمل: فكما أن الطفل بلال تحمل أوجاع العنصرية والمرض، وغياب والده، فإن بلال بن رباح تحمل ازدراء الكفار وعذابهم لأنه عبد أسود.

التمرد: فبلال لم يذعن للعلاجات الكيماوية التي صحبت شخصيته طوال الرواية، فتمرد على آلامه؛ ليكتب مدونته، وكذلك تمرد على جون المتمتر ولكمه حتى أدماه، كبلال الحبشي الذي قاوم بالصبر وهو يردد " أحد أحد" هذا بحد ذاته تمرد، تمرد يدل على القوة الكامنة داخله والمستمدة من إيمانه بالله عز وجل (العمرى، p.101, Al-Omari).

الحرية بعد كفاح: فقد كافح بلال ليشعر بأنه حر دون أن يكبله تنمر أحد عليه، وكذلك بلال الحبشي الذي أصبح حراً وكان صابراً، وهو يردد "أحد أحد" عظيماً حتى أرسل له أبو بكر ليفك قيده، "ها أنت حر يا بلال، ها هي الأغلال قد فكت.. ها هي الصخرة تزاح يا بلال.. ها أنت حر" (العمرى، Al-Omari, p.101)

التميز والإنجاز: فبعد طريق الكفاح الطويل أصبحت (مدونة بلال) على شهرة واسعة، ومؤثرة في الناس، وكذلك أصبح بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن رسول الله p (العمرى، p.166, Al-Omari)

شخصية أمجد الحلواني:

وهو كاتب سيناريو ملحد رغم أنه ابن لوالدين مسلمين، يعيش مع فتاة مغرورة تدعى كريستين، يعشقها، وكان عشقه هو السبب في عبوديته لها، اضطر أمجد لكتابة سيناريو فيلم (بلال)؛ لظروف مادية حتى أنه كاد أن يعترض لعدم تمكنه من كتابة شيء لا يؤمن بفكرته ولا بمبدئه شاعراً أن في ذلك خيانة لنفسه، حتى أرسل له الطفل بلال رسالته، فتحول الأمر برمته من كاتب سيناريو لأجل المال لكاتب سيناريو لأجل طفل قبل أن يموت (العمرى، p.9/12, Al-Omari)

يرمز أمجد في الرواية إلى مجموعة من الإحياءات:

1- الخضوع والعبودية: الناتجة عن العشق وما يصاحبه من تبعات الخنوع لشهوة النفس، لوضع نوع آخر من العبودية الاهتمام، هو الرق للشهوة، حيث جعله عشقه لكريستين، ذليلاً أمامها، فكان يسدد عنها أقساط المنزل والفواتير، وكان تابعا لها مقيداً بحبها، رهن حياته مقابل رضاها عنه، وتحمل

إهاناتها، وجبروتها، ونرجسيتها، رغم علمه بأنها لا تحبه كما يحبها، فأهينت كرامته بالتذلل أمام رغباتها وغطرسيتها، حتى تعرف على بلال فكان بلال هو السبيل لحرية أمجد (العمرى، AI-

Omari, p.15

2- **الفطرة:** على الرغم من أن أمجد كان ملحدًا منغمسًا في شرب الخمر، وممارسة الزنا، كان لديه جانب مشرق في شخصيته، وكان الكاتب أراد أن يقول بذلك " أصغ إلى صوت قلبك هناك جانب مضيء"، هذا الجانب العاطفي جعله يستمر في كتابة سيناريو فيلم (بلال الحبشي) لكن من أجل بلال آخر، خوفًا من أن يموت بلال قبل أن يحقق حلمه في رؤية سيناريو فيلم يشبهه عن الصحابي الذي انتقم! عن الصحابي الذي يشبهه، عن الصحابي الذي انتقم من أمية كما كان بلال يتمنى كل ليلة الانتقام من مايك وجون وكل من تنمر عليه(العمرى، AI-Omari, p.16)

3- **النتية:** أراد الكاتب إيصال رمزية النتية التي يقع فيها المرء حينما يتجرد من فطرة الإيمان، ويقع ضحية لفكرة الإلحاد، أو يؤمن بشيء غير مقتنع به، واتضح ذلك جليًا حينما قال: "هل يمكن أن أكون متأكدًا أنه لن يحدث شيء بعد الموت، وأن الأمر أشبه بسحب المكبس من مولد الكهرباء، سينطفئ كل شيء وينتهي الأمر؟ كيف لي أن أكون متأكدًا ما دمت لم أمت من قبل(العمرى، AI-Omari, p.34)

4- **المجد (الشرف، السخاء، المروءة):** اقترن اسم أمجد حلواني وهو شخصية محورية بدلالة المجد والرفعة، كما نتج عن سلوكه وبنيته النفسية صفات المروءة وحب الخير للآخرين، وكرمه، ونجدته للمهوف، برز ذلك من مسار المتن الحكائي بمساعدته لبلال وإنفاقه وقتًا في مراسلته، ومصاحبته في رحل سفر بعيدة لرؤية والده، كذلك من خلال تمرده على عبودية الحب والشهوة، بلفظه عشيقته التي طالما تذلل لها، فكان ذا مروءة حينما ساعد طفلاً ليس بينه وبينه أي علاقة دم، ومنحه الكثير من وقته، وكان سخياً حينما ربي كلبًا ليس له، حينما قرر الذهاب مع بلال لرؤية والده (العمرى، AI-

Omari, p.154/156

شخصية لا تيشا:

وهي والدة بلال أمريكية سوداء البشرة، تعمل معلمة، تعيل ولدها المصاب بالسرطان، وتؤمن له علاجاته وما يحتاجه من أدوية، وهي تحاول أن تسعده فيما تبقى من حياته، من خلال هذه الشخصية يوضح الكاتب ما تعانيه أمهات مرضى السرطان من وجع وكفاح، خاصة اللواتي لا سند لهن، وترمز هذه الشخصية إلى:

1- **التمرد والحرية:** استطاعت أن تتنمر على عشقها لزوجها (سعيد) المدمن الذي لا يتحمل أي مسؤولية، يوحى بذلك قولها: "عندما جاء بلال حررني من عبوديتي لأبيه، كان سعيد كالسرطان، اليوم علي أن أف مع بلال بوجه السرطان الذي يريد أن يستعبده" (العمرى، AI-Omari,

p.19/23

2- **القوة:** فلقد استطاعت أن تمارس دور الأب والأم مع بلال، وأن تكون معيل المنزل، إضافة إلى تحملها وصبرها على مرض الشخص الوحيد الذي يعني لها شيئاً في هذا العالم وهو بلال.

3- **الإيثار والتضحية:** حيث ضحت، وآثرت ولدها على نفسها بكل شيء.

4- **الصبر:** يدل على ذلك قولها عندما أخبرها الطبيب بمرض بلال: "كتمت غضبي في أعماقي كالعادة،

كما فعلت طيلة حياتي" (العمرى، p.19 (Al-Omari)

5- **المثابرة:** من خلال نشاطها في إدارة الصف، وقيامها بواجبها في تنشئة الجيل على التسامح ونبذ

التمييز العنصري، من خلال شرحها لفصول رواية الجذور التي تجسد واقع العبودية وتنفر منه.

ثانياً/ الشخصيات الثانوية:

تتضافر جهود الشخصيات الثانوية لإبراز شخصية البطل، فهي "تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق

له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا

من الشخصيات الرئيسية" (بوعزة، 57-58 p. (Bouazza, Narrative Text Analysis, 2010).

وقد تكون في مشاهد وأحداث مهمة، وهي على العموم لا يمكن الاستغناء عنها في سياق الحكاية.

سعيد: رمز للأناية التي تسعى إلى تحقيق (سعادة) نفسها مهما كانت العواقب.

كريستين (*Kristen*): صديقة أمجد حلواني وهي متعجرفة وتمثل دور الفتاة التي تعيش حالة على عشيقها،

ثم تتمرد عليه وتهجره، ثم تعود إليه فيطردها، وهي ترمز إلى:

النرجسية: فهي تظن أنها أكثر فهماً، وأنها على صواب دائماً، وتجرح أمجد دائماً وتقول له أنه أقل رجولة

ممن عرفتهم.

الأناية: تستغل حب أمجد ليسدد فواتير المنزل دون مشاركتها.

العجرفة: فهي تحيل تصرفات أمجد إلى تحليلات نفسية، حتى اللحظات الحميمة التي تكون بينهما، "ولا

تتوانى عن تفسير بعض الأشياء الحميمة أثناء قيامنا بها.. أحيانا أشعر أنني فأر تجاربها الخاص لإعداد

دراسة الدكتوراه،" (العمرى، p.13 (Al-Omari)

رمز للسلطة الناتجة عن الإذعان: فعشق أمجد الدائم لها وصمته على أخطائها، منحها سلطة وسيطرة عليه،

وهو خاضع لا يقوى على وقف هيمنتها بسبب تعلقه بها "أعرف تماما أنها لا تحبني كما أحبها أنا، وربما لا

تحبني على الإطلاق، لكنها فقط تقضي وقتا ممتعا معي، ولن يرف لها جفن يوم تقرر تركي لأنها وجدت

رجلا أفضل مني أو عملا أفضل في ولاية أخرى. وكنت أحبها بيأس بولع" (العمرى، p.9 (Al-Omari)

جون (*John*): وهو زميل بلال في المدرسة، الذي لا يتوانى عن إطلاق الشتائم والاستهزاء عليه طوال

الوقت، وهو رمز للتمتر، الذي يتمادى إذا لم يكن له من رادع.

مستر ويد (*Mister Weed*): وهو مدير المدرسة التي تعمل فيها لاتيشا، رمز للعنصرية والتفريق بين

البييض والسود.

ماغى (*Maggie*): رمز للصديق الوفي، فهي صديقة لاتيشا التي لطالما وقفت معها.

الكلب كوبر (*Cooper*) وهو رمز للوفاء وعدم الغدر، حيث التزم بصحبة أمجد حلواني، الذي رعاه بعد

أن هجرته صاحبه الأصلية كريستين، رغم عدم حبه للكلاب في بادئ الأمر، بعد أن تخلت عنه، ففي اللقاء

الأخير الذي أبرز تحولا جذريا في شخصية أمجد، وبعد أن طرد كريستين وتخلت عنها، أرادت أن تأخذ

الكلب معها "قلت لها: إذا كنت تريد أن تأخذي كوبر ليسير، فلا بأس، لكن ليس من حقك أخذه، عليك أن

تتركبه يختار بيننا.. يبدو أنك جننت، بالتأكيد سيختارني، أنت لا تطيقه، النسخة القديمة مني كانت لا تطيقه وكانت تطيقك، حدث تبادل في الأمر، كوبر: هيا بنا، قالت بحسم وتحد وهي واثقة من أنها ستنتصر هنا على الأقل كوبر، تعال هنا، قلت له بصوت حاسم، لكني كنت خائفا قليلا. يتحدثون عن وفاء الكلب، لعله سيكون وفيها لها أكثر مما كانت وفيه له. نظر كوبر إليّ ثم نظر إليها. كوبر هيا بنا قالت بتوتر كما لو أنّ مجرد هزيمة أخرى ستجعلها تتهار. نظر كوبر إليّ، ثم تقدم نحوي ووقف بجانبها وهو ينظر لها. ولد طيب، قلت له وأنا أربت على كتفيه. نظرت إلى كريستين: أترين؟ لقد حصل تبادل بين كوبر وبينك، أنا سعيد جدا بالنتيجة" (العمرى، Al-Omari, p.322)، وفي ذلك إشارة إلى غدر الإنسان متمثلاً في شخصية كريستين، في مفارقة تبرز غدر الشخصية التي كان يعشقها أمجد، وعدم وفائها رغم ما بذله من صبر على أذاها، مقارنة مع كلب سيق إليه دون رغبة منه؛ فأحسن رعايته بعد هجر صاحبه.

ومن خلال ما ترمز إليه الشخصيات السابقة يمكن استجلاء النقاط التالية:

- 1- دوافع الإلحاد، كما برز من شك أمجد، وإنكار وجود إله، رغم كونه مولوداً لأبوين مسلمين، وتحوله من الإلحاد إلى الإيمان، ومن عشق الشقاء إلى عشق السوءاء في مفارقة واضحة تبرز الغشاوة النفسية التي تحيط بروى الشخص الملحد، وتجعله عبدا لنزواته، ثم تنكشف عنه تلك الغشاوة بالنور الذي يكشف أمامه الحقيقة.
- 2- قضية التمر التي مارسها الأقران على بلال، وإسهام السكوت في تمادي الباطل، كما اتضح في تصرفات جون ومايك وتتمرهم على بلال.
- 3- صخرة العذاب والصبر، التي جعلت بلال الحبشي أكثر قوة، فالصخرة ترمز إلى العقبات التي يمر بها صاحب المبادئ؛ فالصخرة في حياة بلال الصحابي، تشبه السرطان في حياة بلال الطفل.
- 4- العبودية والتحرر: وهي القضية المحورية، يرمز لها بلال الحبشي τ وتحرره من قيود أمية، وتحرر بلال من السرطان بالصبر والتحمل، وتحرر لاتيشا من عشقها لسعيد، وتحرر أمجد من عشقه لكريستين.

العامل المشترك الذي يجمع الكثير من الشخصيات كأمد، وبلال، ولاتيشا هو التحرر من العبودية، على اختلاف أنواعها، عبودية لمشاعر، أو لمرض، وستلاحظ أنه في حياة كل شخص منهم أمية، فأمية في حياة بلال النيويوركي هو جون والسرطان، وفي حياة لاتيشا (مدير المدرسة)، وفي حياة أمجد (كريستين).

● سيميائية الزمان

الزمن عنصر مهم في البناء الروائي، فلا فعل سردي دونه، وذلك لما له من أبعاد مختلفة، كالأبعاد النفسية والاجتماعية، والعلمية (النعيمة، Al-Nuaimi, The Rhythm of Time in the Contemporary Arab Novel, , 2004, p.87) يمكن أن تبرز من خلال التحليل السيميائي.

إن حركة الزمن المصاحبة للتحول والسيروية تؤثر في وجود الإنسان الجسدي والنفسي، فالتغير سنة الحياة الأبدية في التكوين الإنساني الفردي والجمعي" (القصراوي Al-Qasrawi, Time in the Arabic

وتفتح فضاء أمام المتلقي.

يرتكز الزمن في بداية رواية شيفرة بلال على استرجاع قريب للزمن الماضي، من خلال تذكر أمجد لحياته الماضية، وبلال وتذكره قصة المدرسة والتتّم الذي عانى منه، ولاتيشا وتذكرها يوم أن ولدت بلالاً، ويوم أن أخبرها الطبيب بمرضه، ثم انتقال إلى الزمن الحاضر الذي يصور الحدث والوقائع في الرواية، ثم استرجاع بعيد عند الحديث عن تاريخ ماضٍ وهو (زمن بلال الحبشي).

يمتزج الزمن الحاضر والماضي ويشكلان ديمومة وتدفقا لسيرورة الأحداث، حيث إنّ البناء الفني اقتضى ربط صورة الزمن الحاضر، بصورة المتناسق التاريخي في الماضي، حيث اقتضت قضية العبودية التي تكلمت بالنصر العودة إلى زمن بلال الحبشي، ذلك "أنّ قيمة الماضي تكمن بصورة رئيسية في تهينة السوابق لدواعي الحاضر والمستقبل، وأنّ أهميته تنحصر في كونه درسا للإرشاد في المستقبل، وفي تحديد مغزى حكاية أو تزيينها". (مندلاو، 9، Mendilow, Time and the Novel, 1997, p. 9) ويتضح ذلك في قول أمجد: "لن أبدأ من البداية كما يحدث عادة، بل سأبدأ من مشهد متقدم لكنه مهم.. يمكننا بعدها أن نرجع بالفلاش باك إلى البدايات.. الزمان: القرن السادس الميلادي" (العمرى، Al-Omari, p.34/36) والارتداد الزمني الذي يسلط الضوء على لحظة زمنية تعذب فيها بلال الحبشي، ويضعها في بؤرة الحدث، يسهم في تعميق فكرة قوة الإرادة والصبر، وتحدي العقبات، مهما كان حجمها في سبيل تحقيق ما يؤمن به الإنسان.

كذلك قول لاتيشا: "كنت في العاشرة من عمري، وكان والدي مفلسا كأغلب أيامه، ورغم أنه بالكاد يقرأ ويكتب، إلا أنه كان يتأمل فيّ خيراً" (العمرى، Al-Omari, p.63) حيث تتذكر لاتيشا طفولتها وهي في أسرة فقيرة جداً ورغم هذا الفقر كان والدها مؤمناً بقدراتها وذكائها، كان يحلم بأن تكون شبيهاً عظيماً (يتحرر) من قيود الواقع المذل المرير.

فالماضي هو الأيقونة والبوصلة التي أضاعت الطريق لأمجد وبلال؛ للانعتاق والتحرر في الزمن الحكائي الحاضر، بالنهل من شخصية بلال الحبشي المؤمن القوي الذي جابه الصخرة، إذ تدور الرواية في ثلاثة أزمنة هي الزمن التاريخي الذي عاش فيه بلال الحبشي، والزمن التاريخي الذي عاش فيه كونتا كننتي، وهو بطل معروف في الثقافة الأمريكية، والزمن الذي تعيشه شخصيات الرواية.

● مدلولات الزمان في شيفرة بلال:

1- ثلاثة عشر عاماً:

وهو عمر بلال، "اسمي بلال.. عمري ثلاثة عشر عاماً" (العمرى، Al-Omari, p.7) يوحي هذا الزمن بحياة بلال التي عاشها بمشاعر اليتيم، لعدم وجود والده، وأحاسيس الألم والقهر إثر ما لقيه من تنمر أقرانه عليه، فكان في تلك المرحلة الزمنية طفلاً لديه المقدرّة على كتمان أوجاعه.

2- سنة 1997م:

سنة تخرج أمجد، التي تجدد ذكرى التايتنك من خلال الفيلم الذي ذكره عبدول عدة مرات، وشاية بأن أن ما آلت إليه التايتنك هو بالضبط ما آلت إليه شهادة أمجد، وما ستؤول إليه حياته إن استمر على إلحاده حيث يقول: "يسألني عن سنة حصولي على البكالوريوس، وعندما أخبره أنني تخرجت في سنة 1997، فإنه سينطلق فوراً: أوه هي سنة التايتنك! من يستطيع نسيانها؟! (العمرى، p.11 (Al-Omari))

هي سفينة ركاب إنجليزية عملاقة غرقت في أول إبحار لها من لندن إلى نيويورك في يوم 15 أبريل 1912. لم ينج من عدد ركابها البالغ 2,223 راكب، سوى 706، فيما لقي 1,517 حتفهم. وقد عمل عن قصتها الفلم المشار إليه باسم (Titanic) (<https://ar.wikipedia.org>) (RMS Titanic)

3- ثلاث سنوات:

سنوات التتمر التي لقيها بلال في مدرسته (العمرى، p.24 (Al-Omari)) حيث كان غير قادر على مواجهة زملائه الذين يهينونه ويعتدون عليه، فتمادوا في اعتداءاتهم، وفي هذا إشارة إلى أن السكوت على الظلم يزيد الظالم تمادياً وغطرسة.

4- الليل:

وهو كاتم أسرار بلال، ودموع لاتيشا وسهادها، والشاهد على عشق أمجد لكريستين وإهاناتها له (العمرى، p.69 (Al-Omari))، والشاهد على أفكار أبطال الرواية بين حيرة وتيه وحزن وتمنٍ، فالليل يرمز للخفاء والتستر. كما أنه فضاء التحول من الإلحاد إلى الإيمان حيث يصور أمجد تعلقه بخيال بلال الحبشي وصوته، فيقول "كل ليلة، تقريبا كل ليلة. أتصيب عرفاً، أتجول في البيت كما لو كنت أبحث عن مصدر الصوت. أعرف أين، أعرف أنني أراه في منامي. لكني لا أقدر على مواجهته. أحياناً أراه. لا أعرف من هو، لكنه زنجي بصوت حنون حزين، أسمعته يقول الأذان مرة بصوت مرتفع، من بعيد، ومرة كما لو أنه يهمس لي، لي وحدي في أذني" (العمرى، p.179 (Al-Omari))

5- القرن السادس الميلادي:

وهو يرمز إلى زمن الجاهلية حيث الرق، وكبت الحريات وقمع حرية التفكير، وعلى ظاهرة تحرير العبيد التي صحبت انتشار الإسلام، إضافة إلى غرور المشركين وقسوتهم في تعذيب المستضعفين الذين خالفوهم في المعتقدات، ورمز لقوة الإرادة وصلابة التمسك بالمبدأ متمثلة في موقف بلال رضي الله عنه.

6- سن العاشرة:

السن الذي جلب فيه والد لاتيشا لها هدية ميلادها رواية (جذور) وهو يرمز إلى طفولتها وذكائها، وأمل والدها بها (العمرى، p.63 (Al-Omari)). وقد تمثل ذلك في مجريات أحداث المتن الحكائي بمواقفها في المدرسة، وحكمتها وصبرها.

7- ست وستين ساعة:

وفي هذا الزمن دلالة واضحة على حالة العشق والهيام التي وقع فيها أمجد، خلال مرحلة علاقته مع كريستين، حيث حسب أمجد زمن هجر كريستين له بالساعة، حيث قال: "كريستين هجرتني قبل ثلاثة أيام بالضبط قبل ست وستين ساعة" (العمرى، p.124 (Al-Omari))

- 15- هيلي، أليكس، (1976م) الجذور، ترجمة سعيد محمد عبد المنعم، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي.
 16- يغمور، سلاف شهاب الدين، (2019م) أثر التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل نماذج تطبيقية ومقولات كلية، رسالة ماجستير جامعة بيرزيت. فلسطين.

References:

- Alhajmari, A. (1996). Introductions of text structure and significance. 1st ed., Casablanca, Al-Rabita Company.
- Al-Nuaimi, H. (2004). The rhythm of time in the contemporary Arab novel, Beirut, The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Al-Omari, A. (2007). Bilal's Code, 2nd ed., Cairo, Aseer Al Kotob for publication and distribution.
- Bahrawi, H. (1990). The structure of the narrative form. Beirut, Arab Cultural Center.
- Barhuma, I. & Abdel Fatah, B. (2016) The semiotics of dedication is a study in examples of the Arabic novel. *Yearbook of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria*, 4(32), 670-719.
- Bouazza, M. (2010). *Narrative text analysis, techniques and concepts*, 1st ed, Beirut, Arab Science House.
- Boutour, M. (1986). *Research in the New Novel*, 3rd ed., Tr: Farid Anthony, Oweidat Publications, Beirut.
- Healy, A. (1976). *The Roots*, Tr: Said M. A.Moneim, 1st Edition, Cairo, Madbouly Library.
- Hossam El-Din, K. (2001). *Physical Signals, A Study of the Phenomenon of Using Body Organs for Communication*, 2nd Edition, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.
- Mendelau, A. (1997). *Time and Novel*, Tr: Bakr Abbas 1st Edition, Beirut, Dar Sader.
- Murshid, A.(2005). *Structure and significance in the novels of Ibrahim Nasrallah*, 1st Edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

- Omar, A. (1997). *Language and Color*, 2nd Edition, Cairo, The World of Books.
- Qbelat, N. (2014). *The semiotics introductions Hashim Gharaibeh As A Sample*, Humanities and Social Sciences Studies,41(3), 946-957.
- Rabia'a, A. (2010). *"Body language in the Holy Quran"*, MA Thesis, An-Najah National University, Palestine.
- Yaghmour, S. (2019). *The impact of non-verbal communication on clarification and communication, applied models and collective sayings*, Master Thesis, Palestine, Birzeit University.
- Al-Hamidani, H. (2000). *The structure of narrative text from the perspective of literary criticism*, 3rd Edition, Arab Cultural Center.
- Hamdaoui, J. (1997). semiotics and addressing, *The World of Thought*, Kuwait, 25(3)79-112.
- Obeid, C. (2013). *Al-Colors*, 1st Edition, Beirut, Glory of the University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.